مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Photo Source: The Independent (2024)

الدبلوماسية الصينية

تحليل مبادرة الصين للتوفيق بين الفصائل الفلسطينية

في لحظة تاريخية، شهدت العاصمة الصينية بكين يوم الثلاثاء ٣٢ يوليو ٢٠٢٤م، بزوغ أفق جديد في سماء فلسطين. فبعد رحلة شاقة من المفاوضات استمرت ثلاثة أيام، توّجت جهود الوساطة الصينية بتوقيع «إعلان بكين». هذا الإعلان الذي يشهد على ميلاد حكومة وفاق وطني مؤقتة تجمع بين حركتي حماس وفتح و٢١ فصيلاً فلسطينياً آخر، لتتولى زمام الأمور في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد أكدت الفصائل التزامها بتوحيد الجهود الوطنية وتحقيق التوافق فيما بينها

وقد رحبت وزارة الخارجية الصينية بالتوقيع على إعلان الوحدة الوطنية، واعتبرته خُطوة جادة نحو تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة. وفي تصريح له، وصف وانغ يي وزير الخارجية الصيني، هذا الحدث بأنه «لحظة فارقة في تاريخ فلسطين»، مؤكدًا على «أهمية التوافق حول تشكيل حكومة وحدة وطنية مؤقتة لإدارة قطاع غزة بعد الحرب»

واستكمالًا لجهودها، تُقدم الصين مبادرة من ثلاث مراحل. الأولى هي ضمان وصول المساعدات الإنسانية والإغاثة للمتضررين في قطاع غزة، والسعي الجاد إلى وقف إطلاق نار شامل ودائم ومستدام بالقطاع في أسرع وقت ممكن. وبالطبع فإن تحقيق ذلك يتطلب تعاوناً دولياً أكثر جدية لوقف العدوان وإرساء وقف إطلاق النار. وتأتي المرحلة الثانية لتوحيد الجهود لإقامة حكومة فلسطينية جديدة بعد انتهاء الحرب، تقوم على مبدأ «فلسطينيون يحكمون فلسطين»، مع التأكيد على أهمية قطاع غزة كجزء لا يتجزأ من فلسطين، وضرورة تأطير إدارة فعالة للضفة الغربية. وبخصوص المرحلة الثالثة، شددت بكين على أهمية دعم المجتمع الدولي لفلسطين لتحصل على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، وتوفير الدعم اللازم لتنفيذ حل الدولتين

ولقد تصاعدت مؤخراً وتيرة جهود الصين في الوساطة بالشرق الأوسط مدفوعة بمجموعة من العوامل الرئيسية التي تحمل في طياتها تأثير مهم على المنطقة. ومن أبرز هذه العوامل سياستها القائمة على عدم الانحياز، واستراتيجيتها الدبلوماسية القائمة على الحوار والتعاون ومساعيها البناءة لتحقيق الأمن والاستقرار عالميًا. وتتميز السياسة الصينية في هذا الصدد بالمرونة والتكيف، حيث تتحرك بكين وفقاً للمتغيرات الميدانية، وتستعين بالشراكات الثنائية أو المتعددة الأطراف لتحقيق أهدافها. وقد تجلت هذه المرونة في جهودها لرأب الصدع بين إيران والسعودية، إذ شهدنا نجاحها في بناء أرضية مشتركة للحوار، وجذب الأطراف نحو تخفيف التوتر وتعزيز الثقة المتبادلة. ومع ذلك، فإن تقييم الأثر الكلي للدور الصيني على الأمن الإقليمي، ومدى قدرته على تحقيق الاستقرار المنشود، يظل محل تحليل ومتابعة

Photo Source: Reuters (2024)

وتتابع دول مجلس التعاون الخليجي عن كثب التطورات الدبلوماسية التي تقودها الصين في المنطقة، فهي ترى فيها شريكاً استراتيجياً محتملاً. وتطمح دول الخليج، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، إلى تعزيز الدور الصيني في قضايا الوساطة الإقليمية، بالإضافة إلى مجالات التعاون الاقتصادي والعسكري. وبالنظر إلى الاعتماد المتبادل بين الجانبين في قطاع الطاقة، تسعى دول الخليج إلى تعميق علاقاتها الاقتصادية مع الصين، مستفيدة من الطلب الصيني المتزايد على الموارد الهيدروكربونية. كما تظهر رغبة واضحة لدول الخليج في تعزيز التعاون العسكري والأمني مع بكين، كونها مصدراً موثوقاً للأسلحة والتكنولوجيا المتطورة

> **يمكن للصين أن تعمق شراكاتها الاستراتيجية مع دول الخليج وغيرها من الأطراف الإقليمية**

بيد أن دول مجلس التعاون الخليجي، بما فيها المملكة العربية السعودية، تدرك جيداً القيود التي تواجه الجهود الدبلوماسية الصينية في المنطقة على المدى البعيد. فالتزام الصين بمبدأ عدم الانحياز وسعيها لتحقيق التوازن في علاقاتها مع قوى كبرى أخرى، مثل الولايات المتحدة وإيران، قد يحد من قدرتها على الانخراط بعمق في الملفات الإقليمية المعقدة. ولذلك، تتبنى دول الخليج استراتيجية تستهدف تنويع خياراتها الاستراتيجية، مع الاستفادة القصوى من المزايا الاقتصادية والعسكرية التي توفرها الصين

وتأتي المبادرة الأخيرة مع الفصائل الفلسطينية، امتداداً للجهود التي تبذلها الصين لتعزيز دورها كقوة عالمية مؤثرة، إذ تستغل الفرصة لتأكيد دورها كشريك يمكن الاعتماد عليه. وتعكس هذه الخطوة كذلك طموح بكين في لعب دور الوسيط في حل الأزمات الدولية، على غرار نجاحها في التوسط بين السعودية وإيران. ويأتي هذا في ظل تراجع الدور التقليدي للولايات المتحدة وأوروبا في تسوية النزاعات، مما خلق فراغاً دبلوماسياً. ورغم تحفظ بكين على تولي دور قيادي واضح، إلا أن هذه المبادرة تعكس استراتيجيتها الهادفة إلى توسيع نفوذها الدبلوماسي والتزامها بمبدأ الحياد في الشؤون الدولية

إن تحليل دور الصين كوسيط في الحرب الدائرة في غزة يتطلب دراسة متأنية للعديد من العوامل المتشابكة. فمن جهة، تتداخل المصالح المتوغلة للولايات المتحدة وإسرائيل في المنطقة مع الجهود الصينية، مما يطرح تحديات كبيرة أمام عملية الوساطة. ومن جهة أخرى، تثير طبيعة الانقسامات الداخلية أسئلة جوهرية حول مدى جدية الولايات المتحدة والغرب في دعم الحلول السلمية، وما إذا كانت هذه الحلول قابلة للتطبيق في ظل الظروف الراهنة

ختاماً، لا بد من التوقف عند مدى قدرة الصين على معالجة الجذور الأيديولوجية للأزمة الراهنة، والتي تتطلب فهمًا عميقاً للتاريخ والسياسات المتشابكة للفصائل المتنازعة. وتعكس هذه التعقيدات، التحديات الجسيمة التي تواجه جهود الصين للوساطة في تقديم حلًا ناجحًا لأزمة قطاع غزة

وتدرك الصين أن أي تصعيد للأوضاع في منطقة الشرق الأوسط لن يصب في مصلحتها، نظرًا لأنها تعتمد على استقرار المنطقة لضمان تدفق النفط عبر مضيق هرمز والمنافذ البحرية الحيوية الأخرى. ومن هذا المنطلق، فإن تعزيز العلاقات الدبلوماسية الصينية مع دول الخليج يكتسب أهمية خاصة، ولا ينبغي النظر إليها كبديل للشراكات الخليجية الأمريكية. وفي الوقت نفسه، فإن الدور المتنامي للصين في المنطقة يستحق الدراسة والتحليل من حيث قدرته على دعم الاستقرار الإقليمي

في النهاية، لتحقيق أهدافها الاستراتيجية للصين في المنطقة، على بكين مواصلة جهودها نحو بناء آليات لتعزيز قدرتها الاستراتيجية على تسوية القضايا المصيرية المشتركة. وبمواجهة فعالة للتحديات الراهنة، يمكن للصين أن تعمق شراكاتها الاستراتيجية مع دول الخليج وغيرها من الأطراف الإقليمية، من خلال تعزيز التعاون الاقتصادي، وزيادة التواصل الدبلوماسي، وتوسيع نطاق التعاون العسكري. وبذلك، تسهم الصين في إرساء بيئة إقليمية أكثر استقرارًا وأمانًا من خلال التركيز على المصالح المشتركة والأهداف التي تهم مختلف الأطراف

تعزيز العلاقات الدبلوماسية الصينية مع دول الخليج يكتسب أهمية خاصة، ولا ينبغي النظر إليها كبديل للشراكات الخليجية الأمريكية

بقلم: ليلى علي

باحثة في مركز الخليج للأبحاث

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.grc.net